الاغتراب ومتاهة الذات في رو اية (أعالي الخوف) لهزاع البراري

علي محمد نزال الذيابات ●

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على ظاهرة الاغتراب في رواية (أعالي الخوف) لهزاع البراري؛ لأن هذه الظاهرة تبدو جلية واضحة في هذه الرواية؛ ولأن الشعور بالغربة والقلق والخوف شكل هاجسا لدى شخصيات هذه الرواية، وتمثل تيارا مسيطرا على كل معطياتها الفكرية والفنية، فقد استطاع الكاتب أن يجسد هذه الظاهرة لدى شخصياته وما تشعر به هذه الشخصيات من تناقض وشعور بالإحباط والضياع والقلق والاغتراب. وقد اشتملت الدراسة على المحاور التالية: مفهوم الاغتراب، مظاهر الاغتراب في الرواية، نتائج الاغتراب .

الكلمات المفتاحية: الاغتراب، متاهة الذات، رواية أعالي الخوف، هزاع البراري.

Abstract

This research aims at shedding light on the phenomenon of alienation in the novel " Higher fear" for a Hazza' Albarari because this phenomenon seems clear in this novel; and because of the feeling of alienation, anxiety and fear was an obsession to the characters of this novel and represents a controlled stream on all of its intellectual and artistic data. The writer was able to reflect this phenomenon on the characters and what they feel of contradiction, sense of frustration, loss, anxiety, and alienation. This study included the following: concept of alienation, manifestations of alienation in the novel, results of alienation.

Keywords: Alienation, self-loss, the novel of the Higher fear, Hazza' Albarari.

المقدمة

يعد الاغتراب ظاهره إنسانية قديمة قدم الوجود الإنساني، فمنذ أن تكونت المجتمعات الأولى نشأت معها الأزمات التي ألقت بظلالها على حياتها الفكرية والنفسية والجسدية وحتى العضوية، فالاغتراب ظاهرة ما لبثت تتفاقم نتيجة لتطور الحياة والحضارة المادية التي تركت أثرها على النفس البشرية .

● كلية الآداب - قسم اللغة العربية وآدابه، جامعة الحسين بن طلال – الأردن –

وقد بدأ الإنسان يشعر بالضياع والإحباط والوحدة والعجز إزاء التغيرات التي تواجهه في حياته وتقف عائقا أمام تحقيق طموحاته وآماله الذاتية أو لشعوره بعدم قدرته على العيش في مجتمع لا يستطيع مواكبة تفكيره وثقافته.

الاغتراب ظاهرة نفسية و فكرية واجتماعية واقتصادية تتمثل في التنافر بين الذات والآخر والطبيعة والعمل والزمان والمكان، ومع تقدم الزمن أصبحت تعبر عن الانسلاخ وضعف القدرة على التكيّف وشعور الإنسان بالقلق إزاء مصيره أو مصير مجتمعه،" فقد درست الفلسفة دراسة طويلة ما يسمى عادة باسم المشاعر والأحاسيس والأحوال المزاجية والانفعالات، فهي تنتهي إلى صميم تكوين الإنسان من الداخل إلى حد يمكن معه التغاضي عنها في أية محاولة لتفسير الإنسان "(1).

ولأن الأدب نتاج المجتمع فقد عبّر عن هذه الظاهرة المقلقة في شتى الأجناس الأدبية ولاسيما الرواية التي استطاعت أن تثبت مكانتها ووجودها على الساحة الثقافية العالمية في طرح هذه الظاهرة، وربما معالجتها.

مفهوم الاغتراب

إن الاغتراب قديم قدم الإنسان متجذر في مواقفه من الذات والكون والحياة والمجتمع والأنشطة المتنوعة، وقد تجلى في صميم المعاناة الذاتية ومفارقتها للجوهر الطبيعي، وهذا يعني أن الاغتراب ظاهرة نفسية وفكرية وذاتية، ثم غدا ظاهرة اجتماعية وثقافية واقتصادية، تتمثل في التنافر بين الذات والآخر والطبيعة والنشاط، والعمل والزمان والمكان، مما جعلها ظاهرة مركبة ومعقدة تعبر عن "الانسلاخ والاستلاب وضعف القدرة على التكيّف تارة وتعبر عن الغرابة والتفرد والتميز والاختلاف تارة أخرى، ولما كانت ظاهرة الاغتراب كذلك انتهت إلى إشكالية كبرى تتمثل في كثرة اتجاهاتها واختلاط دلالتها الفلسفية والاجتماعية"(2).

وردت الكثير من الآراء التي تحاول أن تفسر مفهوم الاغتراب من قبل علماء العرب و الغرب، فقد عرّفه هيجل بأنه:" انفصال الإنسان عن ذاته وأفعاله والآخرين انفصالا تبدو معه هذه الأمور كلها وكأنها غريبة عنه وعدوة له، أي عدم امتلاك الإنسان لذاته وضياعها واستلابها، على نحو يؤدي إلى الوقوع في العبودية بصنوفها المختلفة"(3). ويعرفه روسو بأنه :" التسليم أو البيع، فالإنسان الذي يجعل من نفسه عبدا لآخر إنسان لا يسلم نفسه،

1 - ماكوري، جون: الوجودية،ت: إمام عبد الفتاح، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد58، 1982، ص 224

2 - حسين، جمعة: الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، العدد1+2، مجلد 27، 2011، ص24.

3 - الفيومي، محمد إبراهيم: ابن باجة وفلسفة الاغتراب، دار الجيل،بيروت،ط1، 1988، ص86

وإنما هو بالأحرى يبيع نفسه، من أجل بقائه على الأقل "(1)، وهو بهذا يقصد المعنى السلبي للاغتراب، أمّا المعنى الايجابي له فهو:" أن يسلم الإنسان ذاته إلى الكل، وأن يضحي بها في سبيل هدف نبيل وكريم، كقيام المجتمع أو دفاعا عن الوطن "(2)، ويعرفه سارتر بأنه :" انعدام الحرية الإنسانية، ونظرة الغير هي عامل من عوامل الاغتراب على المستوى الفردي، والقهر والاستبداد والتعذيب والاستعمار، كلها من عوامل الاغتراب على المستوى الجماعي"(3) .

وتظهر فكرة الاغتراب في كتابات الوجوديين بمفهومين: المفهوم الأول مرتبط بالخطيئة، والمفهوم الثاني مرتبط باغتراب الإنسان عن ذاته، وهو الإحساس بالاغتراب الكوني(4).

وقد ورد مفهوم الاغتراب عند العلماء العرب فعرّفه أبو إسماعيل الهروي بأنه:" أمر يشار به إلى الانفراد عن الأكفاء "(5)، ويستدل فتح الله خليف على أن " المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للاغتراب واحد: الغرب والغربة والاغتراب كلها في اللغة بمعنى واحد هو الذهاب والتنحي عن الناس، وكذلك في المعنى الاصطلاحي"(6)

ويتضح مما سبق أن جميع التعريفات السابقة تدل على دخول عناصر معينة في مفهوم الاغتراب " كالانسلاخ عن المجتمع والعزلة أو الانعزال والعجز عن التلاؤم، والإخفاق في التكيّف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، أو اللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء، أو عدم الشعور بأهمية الحياة في عمومها بما في ذلك الشعور بالإحباط وغيرها "(7).

ويمكن القول بأن الاغتراب، عموما، يمثل حالة نفسية شعورية يمر بها الفرد نتيجة عدم قدرته على الانسجام مع العالم الداخلي أو الخارجي؛ وذلك لأسباب قد تتعلق بمحيطه الخارجي أو بعالمه الداخلي، والاغتراب في صوره وأشكاله المختلفة " ليس إلا نتاجا لعجز الإنسان أمام قوى الطبيعة وقوى المجتمع، كما انه نتيجة طبيعية لجهل الإنسان بالقوانين التي تسير هذه القوى، وبذلك فإنه يمكن تقليص هذا الاغتراب حين يعرف

1 - رجب، محمود: الاغتراب، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، ج1،د.ط.، د.ت.، ص 60

2 - ابن باجة وفلسفة الاغتراب ، ص 82

3 - بيطار ، سالم : اغتراب الإنسان وحريته (دراسة فلسفية)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان،د.ط.،2001، ص 82

4 - الوجودية: ص ص 294-296

5 - ابن باجة وفلسفة الاغتراب، ص 62

6 - خليف، فتح الله: الاغتراب، مجلة عالم الفكر المجلد العاشر، العدد الأول، أبريل- يونيو 1979، ص 114

7 - النوري، قيس: الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا ،مجلة عالم الفكر المجلد العاشر، العدد الأول، أبريل- يونيو 1979، ص 15

الإنسان الأساليب والوسائل التي يمكن بها التحكم في الطبيعة والمجتمع وهي أساليب تعتمد على منجزات العلم والتكنولوجيا واستخدامها في الإنتاج الجماعي "(1)، ويؤكد سارتر أن الحياة هي التي تصنع هذا الرعب والهروب، وأن التفاعل الاجتماعي هو العامل الأكثر تأثيرا في سلبية الإنسان، يقول:" ونحن في عالم مليء بالشر، ولهذا فإننا لا نستطيع أن نسيطر عليه إلا إذا كنا قساة ولوثنا أيدينا بالجريمة "(2)، وإذا كان سارتر يرى أن الحل يكمن في القسوة والجريمة وتخريب العالم من أجل إنتاج عالم جديد أكثر صفاء ونقاء، ويستطيع تأمين الأمن النفسي للإنسان كي يعيش منسجما مع مجتمعة، فإن ألبيرتو مورافيا يرى أن الحل يكمن في الجنس، فهو السبيل إلى الاندغام والانسجام والتماهي مع الآخر، وبذا ربما تصنع حياة جديدة قائمة على الاتحاد الذي سيلغي بدوره التفكير بالهروب والاغتراب والخسارة، يقول:" وإذا كانت العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان تكاد تكون مقطوعة في هذا العصر الصناعي الذي شوّه حياة الإنسانية نفسها، ولا تعود هذه العلاقة إلى طبيعتها الإنسانية إلا عند الالتقاء الجنسي"(3)، فهل يمكن أن يكون هذا الطرح معقولا؟

وللاغتراب أشكال متعددة منها: الاغتراب الاجتماعي، والاغتراب الثقافي، والاغتراب السياسي والنفسي، وقد تناول الأدب الاغتراب ليعبر الأدباء عن رفضهم للسائد وتصوير الواقع المتناقض، فقد صوروا حالة الإنسان الذي يعيش في قلق وخوف واضطراب وشعور بالوحدة، فظاهرة الاغتراب تضرب بجذورها في عمق المجتمع الإنساني، وقد ظهرت الكثير من الروايات العالمية والعربية التي تناولت مشكلة الاغتراب منها (رواية الإنسان الصرصار) لدستوفسكي، ورواية (موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح)، ورواية (تلك الرائحة لصنع الله إبراهيم) ورواية(البحث عن وليد مسعود لجبرا إبراهيم جبرا) و(أحياء في البحر الميت لمؤنس الرزاز)، و(الضحك لغالب هلسا)، وغيرها.

وسنتناول هذه الظاهرة في رواية (أعالي الخوف) لهزاع البراري.

جاء بناء الرواية على شكل مشاهد ولوحات تقوم على التناوب لتنتهي إلى الانغلاق حيث توزعت الفصول على شخصياتها لتتضح الرؤية للقارئ وتتكشف الخيوط، والحديث هنا عن ثلاث شخصيات رئيسة، تعاني كلها من حالات اغتراب بشكل أو بآخر، عبر قصص حب فاشلة، أولها : الدكتور فارس، فهو أستاذ جامعي له علاقات نسائية متعددة، فبالعودة إلى شبابه كان أحب إيناس الطالبة الشركسية زميلته في دائرة الإعلام، والتي باتت

1 - الشقيرات، أحمد عودة الله: الاغتراب في شعر بدر شاكر السياب ، دار عمار،عمان، ط1، 1987، ص 14

2 - السمرة، محمود:أدباء معاصرون من الغرب، دار الثقافة، بيروت، 1964، ص 68.

3 - المرجع السابق: ص 20

زوجة له بعد حين، إلا أنها لم تنجب، وبعد ذلك أصيبت بمرض السرطان، فقررت الانفصال عنه، لتتيح له المجال في إكمال حياته والزواج والإنجاب، إلا أنه لم يستطع أن يكمل حياته دونها، وعاش حياته بإقامة علاقات نسائية متعددة، بعضها مع طالبات له.

والشخصية الثانية: بطرس طبيب الأسنان المسيحي والذي أنهى دراسة طب الأسنان في ايطاليا وفتح عيادة لمزاولة المهنة في مادبا، ثم انتقل من مادبا إلى العاصمة الأردنية عمآن، بسبب وقوعه في حب عليا البدوية التي جاءت إلى عيادته لمعالجة أسنانها، فعاشا قصة حب لم تدم طويلا، حيث أن الخبر وصل إلى أشقائها فقتلوها، أما هو فضربوه ضربا مبرحا، وأفقدوه القدرة على الإنجاب بسحق "المنطقة الحساسة"، فأرادوا له الموت كل يوم " إن قتلناك أرحناك، لكننا سنقتلك كل يوم، ستعيش بحسرتك وتموت بحسرتك"(1)، أما الشخصية الثالثة: إبراهيم الشيخ اليساري كما كان يسميه بعض أصدقائه، يعيش حرباً داخلية بين قناعاته وبين تاريخه وتاريخ عائلته، حيث أن جده إبراهيم من رجال الدين المبروكين، وكان جنديا عثمانيا شجاعا تنقل بين ليبيا وروسيا للقتال على الجبهات هناك، ثم تم أسره قبل أن يتمكن من الهرب بعد عدة سنوات، وعاش إبراهيم لحظات التيه ما بين الدين والعقل، بل إن الراوي كان يتعمد إظهاره بمظهر "المهبول"، حيث ترافقه التهيؤات، ليتحول إلى شخص غير يقيني بامتياز، وقد ترك بلدته في إربد وجاء إلى عمان.

ويلتقي هؤلاء الثلاثة في بيت بطرس الذي اتخذ من عيادة الأسنان بيتا له في المصدار، وعند لقائهم يبدأ الحوار بينهم ليتكشف لنا من خلاله مدى المعاناة الداخلية والشعور بغربة الذات والخوف والقلق الذي يسيطر على كل منهم ، فهو خوف من الحاضر والمستقبل.

قدم لنا البراري من خلال روايته شخصيات من واقع المجتمع الأردني بكل ما تحمله من سمات إنسانية ايجابية أو سلبية، فجاءت شخصياته مغرية بالاكتشاف والتحليل تعكس الجوانب الاغترابية في تكوين تلك الشخصيات وفق نوع الظاهرة الاغترابية التي وسمت الشخصية فقد تنوعت حالات الاغتراب وأخذت صورا متعددة منها الغربة النفسية والفكرية والذاتية، وهي سمة جمعت بين هذه الشخصيات، فقد أسهمت ظروف التشتت الأسري في فقدان القيم الاجتماعية الأمر الذي يؤدي إلى اغتراب الشخصية عن محيطها الاجتماعي، والشخصية في الرواية الحديثة " تعيش وضعا فكريا إشكاليا فهي منقسمة على نفسها بين أن تحيا حياتها الخاصة وبين أن تذوب في وسطها الاجتماعي وأن تؤمن بقيمه ومثله، فإن انصاعت لمثلها الخاصة عزلت عن المجتمع وأفرزت عنه؛ لأن وعيها الخاص يتقاطع مع الوعي العام، وإن انخرطت في وسطها الاجتماعي افتقدت فرديتها التي هي السمة

1 - البراري، هزاع: أعالي الخوف،الأهلية للنشر والتوزيع،عمان، ط1، 2014، ص 195

الأساسية في تكوينها "(1)، وعليه يكون تركيبها وخلقها على عاتق الكاتب الذي يحاول أن يجمع عبرها أكبر قدر ممكن من" القيم والملامح السلوكية والنفسية التي يراها متحدرة إلى الفرد من المجتمع لتصبح نافذة إلى الواقع الحياتي، وعندما يرسمها ويصورها جيدا يسهل عليه عندها أن يرسل من خلالها دلالته التي تناقش قضاياه التي وضع من أجلها هذا الكيان "(2) ، لقد كان الخوف والقلق دعامة أساسية في تشكيل و تكوين نفسية الأبطال، كما كان لأسلوب الاعترافات الذي أخذ حيزا واسعا في الرواية دوره في الوقوف على ملامح الاغتراب.

أسباب الاغتراب

لكل سلوك إنساني سبب ودافع وأثر يصنعه ويوجهه في الحياة، وليس غريبا أن يكون التوحد سلوكا له أدبياته وفلسفته وأسبابه حين يغدو ظاهرة في هذا المجتمع المدني الصناعي المعاصر، وقد ذهب بعضهم إلى تحميل النظم السياسية الحاكمة مسؤولية خلق هذه الأجواء الضاغطة على الإنسان، يقول أليكسيس كاريل:" إن أكثر ما يعرض الأمم العصرية للخطر هو النقص العقلي والأدبي الذي يعاني منه السياسيون"(3)، فالإنسان أحد عناصر هذا المجتمع الذي لا يقوم إلا به، ومن هنا فإنه سيعاني من تبعات الأنظمة السياسية المتخلفة والضاغطة على المجتمع، لأنه " ليس هناك إنسان يشكّل جزيرة منعزلة "(4)، ويؤكد هذا سكينر الذي يقول:" الإنسان المستقل وحده هو الذي وصل إلى طريق مسدودة "(5)، وربما كان قدر رجب إسماعيل بطل رواية (شرق المتوسط) لعبد الرحمن منيف، ومنصور عبد السلام بطل رواية (الأشجار واغتيال مرزوق) لعبد الرحمن منيف، وبطل رواية (أنت منذ اليوم) لتيسير السبول، وغيرهم الكثير نماذج تؤيد هذه النزعة الفردية التي أدت بصاحبها آخر الأمر إلى حالة التوحد والاغتراب والهروب، فلكل شخصية من شخصيات الرواية أسباب كامنة وراء اغترابها، فالطبيب بطرس الذي فقد والده ووالدته وقبلهما فقد رجولته بسبب تعرضه للضرب من قبل أشقاء عليا الفتاة البدوية التي أحبها، انسحب من الحياة تدريجيا وانطوى على نفسه ولم تكن

---

1 - إبراهيم، عبد الله : البناء الفني لرواية الحرب في العراق، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 1963، ص 110

2 - صالح، صلاح: سرد الآخر، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2003، ص 99

3 - كاريل، أليكسيس: الإنسان ذلك المجهول،ت:شفيق أسعد فريد، مكتبة المعارف،بيروت،ط3، 1980، ص 35

4 - الوجودية: ص 172

5 - ب.ف. سكينر: تكنولوجيا السلوك الإنساني،ت: عبد القادر يوسف،عالم المعرفة، الكويت،عدد32، 1980،ص 204

له أية علاقات أو صداقات سوى مع الشيخ إبراهيم والدكتور فارس (أريد أن أموت بينكم، أنا لم يبق لي أحد، أنا آخر من بقي من عائلتي الصغيرة، لا أعمام ولا أخوال ولا إخوة أو أخوات، كأنما جلبت من كوكب بعيد، لا معارف ولا أصدقاء لي منذ تركت مادبا إلا أنتما: الدكتور فارس والشيخ إبراهيم)(1)، وهكذا فإن الروائي " يجعل للرعب جغرافيته التي من خلالها وفيها يتحرك الحدث، وينمو ليحرك الشخصيات في واقع يفتقد التاريخ، ويصبح الزمن الوحيد فيه هو ذلك الزمن الحلمي أو الكابوس الذي يظل حتى النهاية مشدودا بين الوهم والحقيقة، بين الحلم والواقع، بين الذات وعناصر استلاب الذات، وكما تظل الحياة في متن الرواية غير ممتلكة نسيجها، كذلك يظل الموت "(2)، ويؤكد خالد الكركي هذا المناخ القاتم، بقوله :" إنه كابوس فيه قسوة، وتوتر مستمر مشدود، وعالم ينكسر فيه كل شيء "(3).

وإبراهيم الشيخ وإمام المسجد الذي يعيش صراعا داخليا بين قناعاته وتاريخ عائلته أصحاب الطريقة الصوفية يهرب إلى عمان تاركا بلدته وأمه (لو فيك قطرة من دم أبيك وجدك لكنت تؤم الناس في المسجد لكنك جسد بلا روح، تلعب في عقلك الشياطين، الرحمة يا رب .... لكن الدين بالقلب يا أمي، والدين في العقل يا إبراهيم، عقلك تائه، الأرواح الطاهرة التي تهجع في المغارة، لن ترتاح وأنت تتخبط في هذه الهواجس، اليوم أنت كبرت، لا تفجعني بك ليس لي في هذه الدنيا غيرك)(4).

والدكتور فارس الذي عاش فقيرا وشعر أنه يحقق أحلام غيره ولا يحقق أحلامه، وفقد زوجته التي يحبها بعد أن طلبت منه الطلاق بعد فقدانها الأمل في الإنجاب بسبب مرض السرطان الذي أصابها في الرحم، عاش حالة من الغربة والضياع باحثا عن الحب من خلال علاقاته المتعددة مع النساء ويبقى يعيش حالة من الغربة العاطفية والنفسية (وحيد مأزوم بأسئلة وأفكار، أسئلة وأفكار أنا نفسي لا أعرف ما هي، صور مشوهة تلاحقني أنصاف جمل، حياة مبتورة وأيام موتورة ألاحقها وتلاحقني، من أنا؟ كيف كنت؟ وأي مآل صرت إليه ؟ حققت حلم غيري وخسرت نفسي، صرت مجرد أستاذ جامعي يدرّس مساقات مكررة في الإعلام)(5).

ملامح الاغتراب في الرواية

يتفق أغلب علماء النفس في وصف مظاهر الاغتراب النفسي على أن (هناك شعور

1 - أعالي الخوف: ص 47
2 - السامرائي، ماجد: الرواية ومسارات التحول، ملتقى عمان الثقافي، 1992
3 - الكركي، خالد : الرواية في الأردن، عمان، 1992، ص 123
4 - أعالي الخوف: ص ص 175-177
5 - أعالي الخوف : ص 107

بالألم والحزن واليأس والعجز والعزلة الاجتماعية إذ يتصف المغترب بالقلق والاكتئاب، وغالبا ما يكون عدوانيا في سلوكه مع الآخرين، يرافقه إحساس بالفراغ والملل، والسأم والسخط ، وربما إلى عدم فاعليته في الحياة)(1)، فهو ينشأ عن التناقض والاصطدام بالواقع المشوّه وتكسر الأحلام ليصبح الإنسان هائما في دوامة من المشاعر المتضاربة، كالفقد والعزلة والوحدة، وتبدأ رحلة اغترابه وانفصاله عن ذاته، ومن ثم الشعور بعدم القدرة على التكيّف والحلم؛ ليصبح الاغتراب رفيقه الدائم الذي لا يبرحه، و " بطرس" يعيش حالة من الضياع، وتأسره عقد الماضي " ياه! كم أنا الآن لا أشبهني، ربما ذاك الطبيب بطرس، أو الدكتور بطرس، أول من افتتح عيادة للأسنان في مادبا قد مات، ربما، لا ليس ربما بل على التأكيد، أنا مجرد شيء ما يذكّر به فقط "(2)، وقد أدى هذا إلى تلون نفسه بألوان التشاؤم واللامبالاة التي كان من نتائجها اغترابه النفسي (الذي ينشأ عن التناقض بين داخل الإنسان والعالم الخارجي، كما قد يتعلق بما يحدث للفرد من اضطرابات نفسية وعقلية، وما يستشعره من غربة وفتور وجفاء في علاقته بالآخرين، كما قد يعني مجرد السرحان و الشرود الذهني الناتج عن اهتمام الإنسان بأمور معينة تبعده عن ذاته، ويتيه بها عن نفسه وعن الآخرين، كما قد يعني فقدان الحس وغياب الوعي)(3).

ويظهر الاغتراب النفسي لدى الشخصيات في رواية (أعالي الخوف) فيجعلهم يعيشون حالة من الضياع، وعدم الجدوى من الحياة، فالطبيب بطرس يردد في غير جلسة مع أصدقائه الدكتور فارس والشيخ إبراهيم شعوره بالغربة والوحدة (تذوب حياتنا في شقوق عمّان، لا نعود نشبهنا أبدا، لا برد الشتاء العجول يعيدنا ثلجا،ولا حر الصيف يحيلنا بخارا فننتهي)(4)، ويحدث بطرس نفسه بالموت (لم يبق لي متسع لحياة قادمة، أنا في هذا البيت المسكون بالفراغ والوحدة والذكريات المحنطة، لا أعيش حياتي، بالتأكيد لا، أنا أعيش موتي، أتحرك في وسط قبر كبير و فارغ)(5)، ولعل في اعترافات بطرس ما يشي بإدمان التعاسة والحزن، ولعل(الحزن أقوى من الفرح إن لم يكن أقوى العواطف الإنسانية، لحظة حزن واحدة تمسح ساعات طويلة من الفرح، كأنها لم تكن قط)(6)، لم يقو بطرس على تقبل خسرانه العاطفي، ولا صد أبواب الرياح العاتية التي سببها له المصير المفجوع/ الحب إلا بالرحيل والاعتزال، " فالبحث عن

---

1 - الفلاحي، أحمد علي: الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري (دراسة نفسيه/ اجتماعية)، دار غيداء ، الفلوجة ، العراق، ط1، 2013، ص 122

2 - أعالي الخوف: ص 19

3 - رجب، محمود: الاغتراب سيرة ومصطلح، دار المعارف ، القاهرة، ط 4، 1993، ص ص 35-36

4 - أعالي الخوف: ص 24

5 - أعالي الخوف: ص 44

6 - الكروي،سعيد: بلاغة السرد في الرواية العربية، دار الأمان، الرباط،ط1، 2014، ص 66

المرأة الحلم يوازي البحث عن الوطن الحلم "(1)، فهذه الحسرة التي يعيشها جعلته يتعمق أكثر في الاغتراب العاطفي والوجداني، فتلاشت لديه مشاعر الفرح وسيطرت عليه نظرة تشاؤمية مليئة بالآلام والمخاوف والعزلة، لقد وصل اغتراب بطرس النفسي والمكاني القائم على الخوف والهلع والوحدة إلى مرحلة من الهذيان يصعب معها ضبط النفس ليصبح شخصية فاقدة لسويتها (تعرف يا دكتور فارس ، تعرف إنني اشتهي أن أموت سريعا وبشكل مفاجئ

بطرس أنت تهذي لا بدّ أن حرارتك مرتفعة.

لا ، ولكنك خائف، لم تدرك يوما ألم رجل عجوز ومتهالك ووحيد، رجل تتفتت عن جسده الأيام مثل تربة تجرفها أمطار مباغتة، عمري يتقشر عني وتلهو به الرياح، صدقني أنني أتفسخ من الداخل، أشم رائحة العفن تنزّ من مسام جسمي)(2)، وبما أن الاغتراب النفسي يعد لونا من ألوان المعاناة الداخلية للنفس الإنسانية، فقد أدى الإحساس بالوحدة والعزلة إلى نمو هذا الإحساس بهذا اللون في ذات بطرس الذي فقد طعم الحياة، فهو من الداخل محطم الكيان ومشوّه، يشعر بالوحدة القاتلة المميتة (عشت وحيدا وحيدا ومنسيا، حتى التقيت بالشيخ إبراهيم، ومن بعده أنت يا دكتور فارس، صارت لي عائلة في السنوات الأخيرة، أشخاص تسكنهم لوثاتهم الغريبة، يا إلهي أي غربة هذه التي جمعت بيننا، أي غربة هذه؟)(3)، ومن هنا كانت الهاوية التي ألقت به في جُب القلق والتمزق واعتقاده بأنه لا يصلح إلا للموت، إنه إنسان فقد الروح وكل مقومات الحياة، بات الزمن لا يعني له شيئا سوى الموت وفقدان الفرح، لهذا لا نستغرب إحساسه بالتبلد (كنت أنا ثمرة هذا الزواج، ثمرة جوز قاسية، ثمرة لم تصمد طويلا، سرعان ما فسدت وصارت غير صالحة إلا للموت، الثمرة التي لا حياة فيها هي موت مؤجل برسم العفن)(4)، لقد تفجّر اغتراب بطرس النفسي فبعد أن كان عزلة ووحدة وصمتا تحوّل إلى رغبة بالموت، وهو تجل من تجليات الاغتراب التي تأتي بعد فقدان الأمل في كل شيء، وقد سيطر هذا الشعور على بطرس (أنا لا أهذي أنا لست مريضا حتى عندما أموت لن أكون مريضا، سأموت لأنه حان موعد الدفن فقط، لكنني ميت منذ زمن بعيد.... يا إبراهيم أنا ميت، نعم، بقاء الجسد حيا لا معنى له إن مات القلب وتعذبت الروح)(5)، لقد تحول بطرس إلى مصدر للشؤم والتطير نتيجة لشعوره بالاغتراب ليجد نفسه أشبه باللامنتمي عندما أدرك أن حياته ليست سوى ضريح من المعاناة والقلق واللاجدوى فهو يعاني من الفوضى

1 - عيد، عبد الرزاق: دراسات نقدية في الرواية والقصة، دمشق، 1980، ص 45

2 - أعالي الخوف: ص 45

3 - المصدر نفسه : ص 196

4 - أعالي الخوف : ص 141

5 - أعالي الخوف : ص ص 187- 188

والخراب، فوضى المشاعر وتعقيداتها التي جعلته محروما من كل شيء جميل في الحياة، فاقدا لكل المؤهلات التي قد تجعل منه ذاتا مكتملة (فالمغترب الذي لا يستطيع تقبل ما يراه ويلمسه في الواقع، فهو يرى أكثر وأعمق من اللازم، لأنه يشعر بأن قبول ما يراه في هذا العالم غير منظم، وغير معقول، فهو إنسان استيقظ على الفوضى، ولم يجد سببا يدفعه إلى الاعتقاد بأن الفوضى ايجابية بالنسبة للحياة)(1)، فبطرس عاش مغتربا ومات مغتربا وقد دُفن في مقبرة إسلامية بجانب قبر عليا البدوية.

ويظهر الاغتراب النفسي لدى إبراهيم الذي جاء إلى العاصمة قادما من إحدى القرى في اربد هاربا من المجتمع الذي يريده أن يبقى على نهج والده وجده صاحب الطريقة الصوفيّة فترك بلدته وأمه بعد أن أكمل دراسته في الجامعة وفشل في حبه لفتاة مسيحية بسبب هجرتها لكندا، فأضحت العلاقة كأنها " علاقة استحالة، والاستحالة هنا ليست تضادا أو صراعا،إنها استحالة عملية يفرزها عدم القدرة على رسم إمكانية حوار متوازن، وإمكانية صراع متكافئ "(2)، فإبراهيم يشعر بالضياع ويبحث عن ذاته التي بدت قلقة من كل شيء حولها، مما أدخلها في جو من الأسئلة المضطربة فهو لم يعد قادرا على التكيّف مع محيطه (لأن روحي تهيم في مغارة في قرية بعيدة، روحي تتعذب ولا تتعب)(3)، فقد آثر إبراهيم الانسحاب والهرب بدلا من المواجهة والتمرد ليؤكد أنه غير قادر على التغيير بسبب الهواجس التي تسكنه على الدوام وشعوره بغربة المثقف فأصبح يعيش حالة صراع عنيف لم يستطع تحمل تبعاته (شعرة معاوية، نعم أنا مربوط بشعرة معاوية بين الدين والدنيا، في عروقي كرامات، وفي قلبي أرواح مقدسة، وفي عقلي جيوش همجية من الأسئلة المؤذية)(4)، ويبدأ المكان يشكل هاجسا من القلق والخوف لإبراهيم الذي بدأ يشعر بالغربة المكانية التي بدأت تنعكس على سلوكه، فالمكان/ المغارة تسبب له الخوف والقلق مما جعل العلاقة بينه وبين المكان علاقة طرد وانكسار وأبعد من ذلك الشعور بالاغتراب المكاني، فللمكان (الدور المميز في إحداث رؤية واعية لعذابات الروح ومعاناتها، وفجوة نفسية في كيان المغترب وصرخة مؤلمة، فطالما عبر المكان عن العلاقة غير المنسجمة بينه وبين الذات المقيمة فيه، إذ نلمس خلف أستار المكان صيحات دفينة توحي بمعاناة التوتر والقلق والخوف على النفس)(5)، وهذا ما ظهر عند الشيخ إبراهيم (ترتعب أوصالي عندما

1 - كولن، ولسن: اللامنتمي(دراسة تحليلية لأمراض البشر النفسية في القرن العشرين)، تر: أحمد زكي، دار الآداب، بيروت، ط3، 1982، ص 141

2 - خوري، إلياس: تجربة البحث عن أفق، بيروت، 1974، ص 17

3 - أعالي الخوف: ص 87

4 - أعالي الخوف : ص 87

5 - الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري، ص 85

يداهمني شعور أن المغارة هي قبري الكبير الذي يلاحقني أينما هربت، تركت أمي العجوز وهجرت قريتي " بشرى" لا احد يعرف إنني أهرب من قدر يلاحقني عندما أتخيل قبري ثالث قبر في تلك المغارة أكاد أصرخ من الفزع: يا هذه الدنيا أما من عالم آخر أهرب إليه غيرك وغير الموت)(1)، ويبقى إبراهيم مترددا حائرا لا يعرف ماذا يفعل، فتجول في ذهنه أسئلة كثيرة لا يجد لها إجابة (رج قلبي خوف كبير، هل أعود لأدفن أمي؟ هل جاء خليل نداء من كرامة ما؟ هل هو خليل فعلا أم ثمة قوة ما؟ روح ما جاءت بشكل خليل الأجدب يا الهي هل أنا أمضي إلى قدري بقدمي المرتعبتين، ربما تكون ماتت وحيدة ولم تجد قربها من يبلل حلقها الجاف بقطرة ماء لم يكن قرب رأسها ابنها الوحيد الذي حال بينه وبينها عقوق ومخاوف دفينة)(2)، لقد تحول المكان/ المغارة بالنسبة لإبراهيم إلى شبح مخيف ورمز يبعث على الشؤم والموت وذلك لأن (تأثير المكان في نفسية الشخصيات غالبا ما يكون أعمق من تأثير الجسد؛ وذلك لما تمتاز به النفس الإنسانية من إحساس مرهف، فأكثر الأمور بساطة تطبع في النفس علامة يصعب محوها مع مرور الزمن)(3)، لقد تحول المكان/ المغارة إلى مكان معاد (يتخذ صفة المجتمع الأبوي بهرمية السلطة في داخله وعنفه الموجه لكل من يخالف التعليمات، وتعسفه الذي يبدو وكأنه طابع قدري)(4)، لذلك يقرر إبراهيم عدم العودة للمغارة المخيفة (لن أسمح لهذه المغارة أن تلتهمني، إن مت أريد أن يدفن جسدي في العراء أو تحت شجرة صغيرة المهم لن أعود لهذه المغارة حيا كنت أو ميتا)(5)، وتبقى حالة التيه والضياع ملازمة لإبراهيم ولا يجد حلا لذلك إلا بالسفر في رحلة إلى المجهول عله يجد نفسه التائهة ويجد إجابات للأسئلة المؤرقة (أنا أتوه يا دكتور، أتوه ولا خلاص، لذا قررت أن اذهب في رحلة طويلة.... لم يبق لي شيء هنا بطرس راح بعيدا وما من مكان يجمعنا بعده، لم نعد نحن كما كنا، إننا نفتقد نكهة الحياة والأشياء، حتى الأسئلة صارت جوفاء بلا معنى، ولا يقين ولا يقين)(6) .

كما يظهر الاغتراب النفسي والعاطفي المندمج بالخوف والقلق لدى الدكتور فارس الذي عاش تجارب عاطفية عدة – بعد طلاق زوجته- وتنقل من امرأة إلى أخرى، ورغم أنهن أحببنه إلا أنه لم يستطع البقاء على تواصل عاطفي مع أي منهن، سواء أكانت هديل

---

1 - أعالي الخوف: ص 103

2 - أعالي الخوف : ص 121

3 - شاهين، أسماء: جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط1 ،2001، ص 118

4 - هلسا، غالب: المكان في الرواية العربية،مجلة الآداب البيروتية، 2-3، 1980، ص 77

5 - أعالي الخوف : ص 132

6 - أعالي الخوف : ص 204

أم ديمة أم نور، ويبدو أن حدة الاغتراب العاطفي كانت مسيطرة عليه ولم يجد عند أي منهن ما يعوضه عن زوجه إيناس، حتى أصبح في حالة من الفراغ العاطفي وكأن الحب شكّل أزمة بالنسبة له فإن (إقامة علاقات ايجابية مع الطرف الآخر الأنثوي/ الذكري من الوسائل التي تكفل للإنسان التغلب على عزلته، والخروج من حالته الاغترابية، فالحب بهذا الفهم وبتلك السمات يعد منهجا تعويضيا يعتمده المغترب للخروج من العزلة، ولكن إخفاقه في الحب سيقوده إلى اغتراب عاطفي أكثر عمقا يضاف إلى اغترابه الاجتماعي)(1)، وتبدو شخصية فارس انهزامية قلقة تائهة منذ البداية حين أراد أن ينهي علاقته بديمة فاعترف لها (تعلمين كم أنا رجل مرتبك، تائه بلا بوصلة، و... ولا أصلح لشيء سوى الرثاء، نعم، أنا استحق الرثاء)(2)، (أنا لا أصلح للحب، أنا رجل لا أصلح لشيء، أعرف أنني من دفعك لهذه المنطقة، وأنا....،لكن الحقيقة أنني وهم، كائن من فراغ)(3)، فالدكتور فارس يهرب من علاقاته مع النساء كلّما أحس بأنه سيرتبط بواحدة منهن بالزواج؛ لأنه كان يرى أن الزواج موت مؤكد، ويطيح بكل شيء جميل في حياته، فآثر الوحدة والحزن والألم على الارتباط (أنا أمضيت عمري أهرب، ليس كهرب إبراهيم، ولكني أهرب بشكل محزن لا يجلب غير المواجع والشعور بالندم)(4).

يعترف الدكتور فارس في حواره مع إبراهيم بأنه مسكون بالخوف والقلق الذي يتضاعف يوما بعد يوم (بسبب اختيار الإنسان الطريقة التي يواجه بها مصيره في الحياة، كما أنه ناتج كذلك جراء الصراع الذي يخوضه الإنسان من اجل وجوده الإنساني ضد كل ما هو لا إنساني يحاول الحد من حريته والقضاء عليه، وذلك بتقريره مصيره بمعزل عن حقيقته الذاتية)(5)، فالإحساس بالاغتراب إحساس مقيت، يولد في النفس الشعور بالحزن والخوف والقلق، وأيضا غربة النفس أو الروح عن المكان من حوله. وأن هروب الشخصية من ذاتها يشكل إحباطا مؤديا إلى اقتناع الشخصية باستحالة التعايش في عالم صعب وطبيعة شرسة،(كلنا يتلبسنا القلق والخوف

أنت خائف أم قلق؟

القلق ينبت الخوف، والخوف يفجر القلق، وجهان لعملة واحدة ونحن تلك العملة

1 - جعفر، محمد راضي: الاغتراب في الشعر العراقي،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق، 1999، ص 14

2 - أعالي الخوف: ص 13

3 - أعالي الخوف : ص 14

4 - أعالي الخوف : ص 133

5 -الأحمدي، غازي: الوجودية فلسفة الواقع الإنساني، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1964، ص 46

اللعينة)(1)، وربما شعور الفرد بالعزلة والضياع والوحدة تتوجها أفكار عدم الانتماء، أو فقدان الثقة بمن حوله يصاحبها إحساس شديد بالقلق (أنا وحيٌ جبل القلعة نقف وسط الوحشة والبرد، لا ننتمي لشيء)(2).

وتشاركه شعوره بالغربة طليقته إيناس التي تركت عمّان وذهبت للعيش في القاهرة، وعندما لحق بها فارس من أجل استعادتها وجدها إنسانة أخرى (كلنا غرباء – نعم قدرنا أن نعيش غرباء ونغادر هذه الحياة غرباء)(3)، ويبقى الدكتور فارس يدور في دوامة الضياع والقلق والاغتراب، فيشعر بأنه تائه لا يستطيع أن يميز طريقه أو يحدد مصيره (ها أنا الآن يا بطرس وحيد، أهيم في الحياة وتنهشني الأفكار، لا أبصر طريقا لأضع عليها خطاي، أسير وتسير معي خسائري وأحلامي الميتة .... كأنني لم أنضج بعد، ملامحي تائهة، مثل هلام ينداح في الاتجاهات، لا طريق أبصرها، لا درب أزرع فيه خطاي، ها أنا أضع قدمي في الفراغ وأمشي،أمشي..)(4)، ويبدو أن الهلوسة والحلم منتجان إجباريان لحالة الاغتراب، فأول ما يبدو في هذا المجال " نزوع الإنسان نحو عالم العالم، وهروبه إليه، بديلا تعويضيا عما يفقده أو يصبو إلى تحقيقه، فالارتكاس الذي يصيب الإنسان في عالم الواقع ينعكس في انعطافة داخلية نحو الحلم ومواصلته "(5)، ولما وصل الإنسان المرهف الحساس إلى حالة الانفصام تلك، فقد هرب إلى عالم الأحلام والهذيان والهلوسة، ثم قاده هذا إلى حالة من الهوان تتخذ شكل الأمنية، فالإنسان لا يصل درجة الأمنية إلا إذا كان عاجزا عن الفعل .

نتائج الاغتراب

ظل الشعور بالقلق والخوف والاغتراب هاجسا ملازما للشخصيات في الرواية، هذا الهاجس الذي لم تستطع أن تتخلص منه الشخصيات وكأنه شرٌّ لا بدَّ منه، وبقيت الشخصيات حائرة قلقة، وقد أدّى ذلك إلى نتائج في حياة تلك الشخصيات، فمن تلك النتائج الانطواء على النفس والاكتفاء بانتظار الموت متأملا صورة " عليا" المعلقة على جدار غرفته فالطبيب بطرس اختار الموت بدلا من الحياة (تعرف أنني اشتهي أن أموت سريعا، وبشكل مفاجئ)(6).

1 - أعالي الخوف : ص 97
2 - المصدر نفسه: ص 74
3 - المصدر نفسه : ص 169
4 - المصدر نفسه : ص 205
5 - العبادي، عيسى : الثائر الحزين، دار الجنان ، الأردن، 2006، ص 57
6 - أعالي الخوف: ص 45

ومثل ذلك الانقياد إلى التيه من قبل الدكتور فارس في بحثه عن التعويض عن إيناس، فتعددت علاقاته مع النساء، ولعلها وسيلة لقهر الاغتراب، وتصبح المرأة/ الجسد ملجأ وعزاء ووسيلة لاكتشاف الذات التائهة الباحثة عن الدفء والأمان في عالم مضطرب لا عقلاني، ولكنه يبقى تائها ضائعا؛ لأنه لم يستطع أن ينسجم مع و يندغم في هذا العالم الجميل الذي تحول جحيما بالنسبة إليه . وكذلك القلق والشعور بالضياع والخوف وعدم تحديد الهدف من قبل الشيخ إبراهيم الذي أدى إلى هروبه الدائم، الهروب من الموت الذي شكل هاجسا مقلقا لدى إبراهيم وبقي أسيرا للاغتراب.

من ذلك نرى أنه ليس بالإمكان تجاوز الاغتراب نحو الخلاص رغم المحاولات التي تشرق هنا وهناك، وذلك بسبب العجز المطلق وعدم القدرة على الدفاع عن النفس أمام مجتمع قاسٍ، فالمجتمع هو المسؤول عن تعاسة الفرد التي لا يعرف لها نهاية.

ولا شك أن الظروف الموضوعية المتمثلة بمجموعة من الأسباب والمؤثرات الاجتماعية المنبثقة عن طبيعة الحياة المادية تشكل سببا أساسيا في خلق جو العزلة والانفصام وعدم الانسجام مع المجتمع عند زمرة من المثقفين و أصحاب النفوس الشفافة والأحاسيس المرهفة، ولعل هذا ما يقرره أليكسيس كاريل حين يقول :" إن الحضارة لم تفلح حتى الآن في خلق بيئة مناسبة للنشاط العقلي، وترجع القيمة العقلية والروحية المنخفضة لأغلب بني الإنسان إلى حد كبير للنقائض الموجودة في جوهم السيكولوجي، إذ إن تفوق المادة ومبادئ دين الصناعة حطمت الثقافة والجمال والأخلاق "(1)، وقد ردد أبطال الرواية المأزومون بهذا الحس الوجودي العبثي هواجس يطل رواية (النهايات) لعبد الرحمن منيف حين يرسم بوصلة النجاة، ويهجو هذه الحياة البائسة التي أوصلتهم الى مثل تلك الأجواء القاتمة " ماذا تعني الحياة، وماذا يعني الموت؟ ولماذا تنتهي حياة المخلوقات بهذه الطريقة العاتية ؟ وماذا لو أصبح الإنسان أكثر صدقا و بساطة، وتخلى عن كثير من الأشياء التي تحولت الى مخلوقات لا تعرف سوى جمع الاشياء ثم تدميرها ؟ "(2)

الخاتمة

تعد ظاهرة الاغتراب أكثر الظواهر وضوحا وتجليا في رواية " أعالي الخوف" فقد شكلت تيارا محوريا مسيطرا على اتجاهاتها الفكرية والفنية، فقد استطاع الكاتب ان يجسد الاغتراب الممتزج بالخوف تجسيدا فنيا متميزا، كشف من خلاله عن طبيعة الصراع الذي تعيشه الشخصيات التي اتسمت أكثر مواقفها بالخوف والشعور بالضياع والاغتراب،

---

1 - **الإنسان ذلك المجهول: ص 175**

2 - منيف، عبد الرحمن: النهايات، دار الآداب، بيروت، 1980، ط2، ص 173

وعلى الرغم من تعدد وجوه الاغتراب في الرواية من اغتراب ذاتي واجتماعي وثقافي واقتصادي إلا أنها جاءت مترابطة متداخلة. نتج عن الشعور بالاغتراب لدى الشخصيات مواقف متباينة إما الاستسلام والقنوط الانطواء على النفس والاكتفاء بانتظار الموت، وإما الانقياد إلى التيه والضياع أو الهروب الدائم .

المصادروالمراجع

- إبراهيم، عبد الله : البناء الفني لرواية الحرب في العراق، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 1963.
- الأحمدي، غازي: الوجودية فلسفة الواقع الإنساني، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1964.
- البراري، هزاع: أعالي الخوف،الأهلية للنشر والتوزيع،عمان، ط1، 2014.
- ب.ف. سكينر: تكنولوجيا السلوك الإنساني،ت: عبد القادر يوسف،عالم المعرفة، الكويت،عدد32، 1980.
- بيطار ، سالم : اغتراب الإنسان وحريته (دراسة فلسفية)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان،د.ط.،2001.
- جعفر، محمد راضي: الاغتراب في الشعر العراقي،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق، 1999.
- حسين، جمعة: الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، العدد1+2، مجلد 27، 2011.
- خليف، فتح الله: الاغتراب، مجلة عالم الفكر المجلد العاشر، العدد الأول، أبريل- يونيو 1979.
- رجب، محمود: الاغتراب سيرة مصطلح، دار المعارف ، القاهرة، ط 4، 1993.
- رجب، محمود: الاغتراب، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، ج1،د.ط.، د.ت.
- السامرائي، ماجد: الرواية ومسارات التحول، ملتقى عمان الثقافي، 1992.
- السمرة، محمود:أدباء معاصرون من الغرب، دار الثقافة، بيروت، 1964.
- شاهين، أسماء: جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط1 ،2001.
- الشقيرات، أحمد عودة الله: الاغتراب في شعر بدر شاكر السياب ، دار عمار،عمان، ط1، 1987.
- صالح، صلاح: سرد الآخر، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2003.
- العبادي، عيسى : الثائر الحزين، دار الجنان ، الأردن، 2006.
- عيد، عبد الرزاق: دراسات نقدية في الرواية والقصة، دمشق، 1980،
- الفلاحي، أحمد علي: الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري (دراسة نفسيه/

اجتماعية)، دار غيداء ، الفلوجة ، العراق، ط1، 2013.
- الفيومي، محمد إبراهيم: ابن باجة وفلسفة الاغتراب، دار الجيل،بيروت،ط1، 1988.
- كاريل، أليكسيس: الإنسان ذلك المجهول،ت:شفيق أسعد فريد، مكتبة المعارف،بيروت،ط3، 1980.
- الكركي، خالد : الرواية في الأردن، عمان، 1992.
- الكروي،سعيد: بلاغة السرد في الرواية العربية، دار الأمان، الرباط،ط1، 2014.
- كولن، ولسن: اللامنتمي(دراسة تحليلية لأمراض البشر النفسية في القرن العشرين)، تر: أحمد زكي، دار الآداب، بيروت، ط3، 1982.
- ماكوري، جون: الوجودية، ترجمة إمام عبد الفتاح، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،عدد 58،1982.
- منيف، عبد الرحمن: النهايات، دار الآداب، بيروت، 1980.
- النوري، قيس: الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا ،مجلة عالم الفكر المجلد العاشر، العدد الأول، أبريل- يونيو 1979.
- هلسا، غالب: المكان في الرواية العربية،مجلة الآداب البيروتية، 2-3، 1980.